اليها مع عرضها عليه مع الضرورة كانت ضرورته مؤكدة لزهده
في الدنيا مع ان الضرورة لا تعصم ولا تحفظ صاحبها بل تسوقه
الى الدنيا وما فيها ونبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم معصوم
من ان تحكم عليه ضرورته بالاقبال على الدنيا والاخذ منها
والنظر اليها بخلاف غيره عليه السلام من اصحاب الضرورات
قال القائل الا انما الدنيا كاحلام نائم فما فاتكم منها فليس بضائر
وبالجملة ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوج بتاج
لولاك فكيف يلتمس الدنيا ويلتفت اليها كما افاده سيدي
وتقى الفاضل الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله البليغ

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

الواو للاستيناف وكيف سؤال عن الحال وتدعو مؤنث المضارع
والدنيا مجرور بالى متعلق بتدعو والضرورة مرفوع على انه فاعل تدعو
مضاف الى من وهو عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
فقط ولولا من حروف الجارة غير متعلق بشيء والضمير مرفوع على الابتداء
راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبره محذوف وهو موجود ولم تخرج جواب
لولا والدنيا فاعله ومن العدم متعلق بلم تخرج لعل هذا البيت له
تعلق بما قبله من تأكيد الزهد بالضرورة لان شان كل من له ضرورة
يحتاج الى الدنيا ويميل اليها ويلتمسها لاجل ضرورته ونبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يلتفت اليها ولم يعرج عليها مع انه عرض عليه
وحاصل المعنى ان الضرورة لا تعدو النبي صلى الله عليه وسلم
ابدا الى الدنيا وكيف تدعوه اليها وهي خلقت لاجله عليه الصلاة والسلام
وله عليه السلام التصرف العام فيها ولولا نبينا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم
موجود لم تخلق الدنيا ولا غيرها من سائر المخلوقات وقد جاء في التوراة

١٠٢

يا محمد خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي وفي الحديث
القدسي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ولله ما قاله الاعرابي
حين اتى الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاناخ راحلته بباب المسجد
ودخل حتى جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال منشدا

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي التُّرْبِ أَعْظُمُهُ ... فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ... فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
لَوْلَاكَ لَمَا خُلِقَتْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ ... وَلَا نُجُومٌ وَلَا لَوْحٌ وَلَا قَلَمُ

قال الراوي ولم يسمع بابلغ من هذا اللفظ ثم التفت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئتك تائبا مستغفرا فنودي
من القبر قد غفر لك فلولا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لم تخرج الدنيا من العدم حين صيرها الله سبحانه وتعالى من العدم وجودا
لاجله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ولما لم يذكر اسمه
صلى الله عليه وسلم في الابيات السابقة بل يستعمل التضمين على العموم
بدأ ببيان اسمه الشريف المظهر التام العلي الاعلى الجامع للكمال الاسني
صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

والاسم الشريف مرفوع بالابتداء وخبره السيد او خبر للمبتداء المحذوف
تقديره صاحب تلك الصفات السنية المذكورة والسيد نعت له ويحتمل
ان يكون السيد خبرا بعد خبر ويحتمل ان يكون منصوبا بفعل مقدر تقديره
اعني بما ذكرت من الاوصاف الجميلة والاخلاق الحميدة والكونين والثقلين
والفريقين مضاف اليه للسيد وقوله من عرب ومن عجم بيان للفريقين
مقدمة منيفة الهمت الاجابة الى المصطفى فلنذكر نبذة من فضائل
الاسم الشريف نفعنا الله سبحانه وتعالى به في الدنيا والاخرة قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدا منهم محمدا

Copyright © King Saud University